والظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •
وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من اربعة اشيا اما عقل
زاجر او دين حاجز او سلطان رادع او عجز صاد واذا تاملتها
لم تجد لها خامسًا يقترن بها ورهبة السلطان ابلغها لان العقل
والدين ربما كانا مضعوفين او بدواعي الهوى مغلوبين فيكون
رهبة السلطان اشد زجرًا واقوى ردعًا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله حراسًا في السما وحراسًا في الارض فحراسه في السما الملايكه
وحراسه في الارض الذين يقبضون ارزاقهم يذبون عن الناس وروي
عنه صلى الله عليه وسلم الامام الجاير خير من الفتنه وكل لا خير فيه وفي
بعض الشر خيار وقال عبد الله بن مسعود السلطان يفسد وما يصلح
الله به اكثر فان عدل فله الاجر وعليكم الشكر وان جار فعليه
الوزر وعليكم الصبر وروى ابو هريره قال سبت العجم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله
فعاش فيها عباد الله وقال بعض البلغا السلطان في نفسه امام متبوع
وفي سيرته دين مشروع فان ظلم لم يعدل احد في حكم وان عدل
لم يجترى احد على ظلم وقال بعض الادبا ان اقرب الدعوات من الاجابه
دعوة السلطان الصالح واولى الحسنات بالاجر والثواب امره ونهيه
في وجوه المصالح فهذه اثار السلطان في احوال الدنيا وما تنتظم
به امورها ثم لما في السلطان من حراسة الدين والذب عنه ومنع
الاهوا منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بان يكون اذ

وفي

٣٦

يدركها اذا اغتممت فانهن من اجزان وقال اخر
اذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
ومنها الهموم التي تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتسع
لاحتمال ولا تقوى على صبر فقد قيل الهم كالصبر للسم وقال
بعض الادبا الحزن كالدا المخزون في قلب المحزون وقال بعض الشعرا

همومك بالعيش مقرونة • فما تقطع العيش الا بهم
اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم
حلاوة دنياك مسمومة • فما تاكل الشهد الا بسم
فكم قدر دب في مهلة • فلم يعلم الناس حتى هجم

ومنها الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم
فلا تبقى الاخلاق على اعتدال ولا تقدر معها على احتمال
وقد قال المتنبي

آلة العيش صحة وشباب • فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا • فياليت جودها كان بخلا

ومنها علو السن وحدوث الهرم لتاثيره في آلة الجسد
كذلك يكون تاثيره في اخلاق النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال
ما كان يطيقه من الاثقال فكذلك تعجز النفس عن احتمال ما كان
تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضض الشقاق وكذلك ما
ضاهاه قال منصور النمري

Copyright © King Saud University